موازين القوى في المنطقة، وأيضاً بدافع الاستجابة للمواقف السياسية العربية في فترة ما بعد «قمّة عمّان»، في العام ١٩٨٧.

وقد بُني التصوّر الراهن عبر سلسلة من المواقف والتصريحات الصادرة عن عدد من كبار مساعدي غورباتشيوف، والتي تقدّم الفهم الجديد للصراع، ووسائل تسويته، وسبل حل قضايا التسوية الافرادية، مثل اطار المفاوضات والتمثيل الفلسطيني والعلاقات المستقبلية بين أطراف النزاع، من جهة، وبينها وبين الاتحاد السوفياتي، من جهة أخرى. وقد بدء الزعيم السوفياتي، غورباتشيوف، الموجة الجديدة في كتابه الـ «بيروسترويكا»، واختتمها وزير الخارجية بتقديم ما يشبه رؤية متكاملة للحل، في محاضرة ألقاها في اثناء جولته الشرق أوسطية في العام ١٩٨٩. وبين الكتاب والمحاضرة سلسلة من الخطوات كانت الممارسة السوفياتية فيها أقرب الى اطلاق بالونات اختبار، مثل اصدار تصريح عبر أحد موظفي الصف الثاني في الخارجية السوفياتية يخص قضية معيّنة، ومثل اعادة العلاقات مع اسرائيل، أو تزويد الجيوش العربية بالأسلحة؛ ثمّ يتمّ «توضيح»، أو تطوير، هذا التصريح، أو نفيه كلية، حسب ردود الفعل. وفي الحالة الاخيرة تتمّ العودة اليه في وقت لاحق، في أجواء «أهدأ». يلي ذلك تعزيز هذا الموقف على لسان مسؤول أعلى مرتبة.

في آذار (مارس) ١٩٨٦، أطلق غورباتشيوف مبادرته الشرق أوسطية الاولى، عندما طالب بعقد مؤتمر اقليمي لدول البحر الأبيض المتوسط، للبحث في أمن المنطقة. وأشار الى استعداد بلاده لسحب اسطولها من البحر الابيض المتوسط، شريطة قيام الولايات المتحدة الاميركية بخطوة مثيلة. وفي أيلول (سبتمبر) من العام عينه، اقترح غورباتشيوف تشكيل «لجنة تحضيرية» في اطار مجلس الامن الدولي، للقيام بالمهام اللازمة لعقد المؤتمر الدولي للسلام، وطالب بأن تصبح دولة فلسطين العربية جزءاً من الخارطة السياسية للعالم الى جانب اسرائيل.

وبدأت تصريحات المسؤولين في ادارة غورباتشيوف تشير، صراحة، الى رفض استخدام الوسائل العسكرية في تسوية نزاع الشرق الاوسط، «الذي يشكّل عبئاً ثقيلاً على شعوب المنطقة ويعقّد الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية»[١٥]. أمّا الاسلوب المقترح لـ «حل» النزاع، فانه يستند الى العمل المشترك على «تصفية حالات النزاع»، و«ازالة» أسبابها، واستبعاد بعض عناصر النزاعات، والسعي، على الاقل، الى نقلها من «المرحلة الساخنة» الى «مرحلة الكمون»، أي طور السبات وازالة التوتّر[١٦].

وقدّم وزير الخارجية السوفياتية، ادوارد شيفاردنادزه، تصوّراً للوضع في الشرق الاوسط، وسبل تسوية نزاعاته الاقليمية، يتضمّن معادلة سياسية، تستدعي الى الذاكرة معادلة رونالد ريغان «الارض مقابل السلام». وتنصّ المعادلة الى ان «انسحاب قوات طرف من أطراف النزاع يقابله التزامات سياسية تعهّدية تؤمّن مصالحه». واقترح الوزير السوفياتي «حلاً وسطاً تاريخياً» يقوم على تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره، واعادة الاراضي المغتصبة، مقابل ضمان الحق الآمن لدولة اسرائيل ضمن الحدود المعترف بها[١٧]، وليس ضمن حدود ما قبل الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وهذا التحوّل في الموقف السوفياتي يمثّل ابتعاداً من المطالب العربية واقتراباً من التفسير الغربي لقرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٢٤٢.

## المؤتمر الدولي

ومن الموروث القديم لا تزال ادارة غورباتشيوف متمسّكة بالدعوة الى عقد المؤتمر الدولي،